مدى تفاعل اللغة مع قضايا النمو الاجتماعى

للادارة العامة للثقافة
بوزارة الدولة الليبية

يسعدنا ان نطرح على المؤتمر الثالث للتعريب قضية جوهرية تشكل موقفا حقيقيا بدأت سماته تتضح على ارض الواقع بالجماهيرية العربية الليبية بعد ان كان مجرد تحسب وتوقع لاحتمالات المستقبل كما ناقشته المؤتمرات الاولى للتعريب بالرباط والجزائر . انه الموقف الذى يفرض علينا ان نبحث مدى تفاعل اللغة مع قضايا النمو الاجتماعى .

هذه القضية تفصح عن دلالات شتى ، اهمها ان حساب الزمن بدأ ينفصل حثيثا عن الجهود التى تبذلها الاقطار العربية فى مجال التعريب . اننا هنا فى الجماهيرية العربية الليبية نعيش هذا الموقف بكل ابعاده حتى بات الامر يهدد بنشوء نمطين متمايزين لا يقفان على ارضية واحدة . احدهما نمط مادى خلقته الانجازات الضخمة للانسان العربى الليبى فى نضاله مع الصحراء لتحويلها الى جنات خضراء والثانى نمط معنوى ينطوى فى عناصره على المستوى الثقافى السائد الذى خلقه الوجدان الشعبى ، فاذا اتفقنا على ان اللغة هى عماد النمو الحضارى باسره فقد بدأنا مناقشة المسألة موضوعيا .

ان قضية اللغة وارتباطها بقضايا النمو الاجتماعى قد استقرت صياغتها منذ البداية على اساس ان الاقطار العربية بما تيسر لها من امكانات مادية طبيعية ، فانها من المقرر ان تنطلق نحو صور محددة من التطور الحضارى والنمو الاجتماعى وهنالك سوف تنشأ طائفة من المشكلات اهمها مدى قدرة اللغة العربية على استيعاب وملاحقة هذا التقدم المادى . لقد استقرت هذه الصيغة منذ المؤتمر الاول للتعريب الذى عقد بالرباط عام 1961 م على اساس ان اللغة هى من اهم القوى التى تجعل من الفرد كائنا اجتماعيا ابان حركة النمو الحضارى .

لقد تحققت هذه التوقعات على ارض الجماهيرية العربية الليبية بصورة كاملة ، اذ اننا نعايش بكل معنى انطلاقة كبرى نحو اعادة صياغة الحياة على ارضنا وبناء التقدم الحضارى للانسان العربى الليبى . وكان من الطبيعى ان يبدأ النمط المادى للبناء الحضارى من هذا الاتجاه ، فكان النضال والكفاح الشاق حتى تتحول الصحراء القاحلة الى ارض خضراء ، وبتوفيق من الله فقد اخذت مساحات شاسعة تدب فيها الحياة وتتحول الى مزارع خصبة ، فكان من الطبيعى تنفيذ مناهج الاصلاح الريفى والتطور الاجتماعى ، فقد نشأت مدن جديدة وقرى لا حصر لها وبدأت البيوت التى تناسب سكن البشر ترتفع ومعها مقومات المدينة الكاملة وما يترتب على ذلك من تغير فى النمط السلوكى للانسان .

هذه النقلة الحضارية الضخمة كانت اسرع بكثير من الجهود الرامية الى ترشيد السلوك الانسانى ، فقد انتزعنا مساحات كبيرة من الصحراء وتفجرت ينابيع الماء من اعماق الارض وانشئت المصانع التى تيسر البدء بها ، واقيمت المدارس ومعاهد العلم واتسعت رقعة البحث الاذاعى، ثم واكب ذلك جهود سياسية ضخمة حتى

يأخذ الانسان العربى الليبى مكانته تحت الشمس ويحكم نفسه بنفسه فى اطار حكم شعبى حقيقى يكون فيه القرآن الكريم المصدر الاساسى للتشريع ·

من الملاحظ هنا أن الجوانب المعنوية والوجدانية لحركة النمو الاجتماعى فى الجماهيرية العربية الليبية كانت لاحقة للجانب المادى فى عمليات النمو ، فكانت خشيتنا واضحة من أن تزداد الهوة فى المستقبل بين النمطين لاننا ندفع باقصى سرعة ممكنة لتعميق منجزات التنمية الاجتماعية على كل مستوياتها وفى كل ميادينها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، تهدف مباشرة الى تغيير الاتجاهات ونشر الوعى بالحاجات الاجتماعية لذلك تأتى الحاجة الى صياغة واثارة لغتنا العربية كأداة اتصال وتفاهم وحياة لكل عمليات النمو الاجتماعى آنفة الذكر ·

ولا يخالجنا شك فى أن هذا النمو الاجتماعى بشكل أو آخر يجرى على مستوى الوطن العربى بدرجات متفاوتة فى المدى والعمق لذلك فاننا نأتى الى هذا المؤتمر الموقر ونحمل معنا هذه القضية التى نحتاج فيها اكثر من أى وقت مضى الى جهود مكتب تنسيق التعريب الطيبة والمشهورة ·

وهنا لابد أن نطرح قضيتنا ونقدم معها شيئا من التصور لما ينبغى عمله ونعتقد بداية أن قياس مدى النمو الاجتماعى لكل قطر عربى بالوسائل العلمية للوقوف على مظاهره ونوعيته من حيث المدى والعمق يعد من الامور الهامة والجوهرية ويساعد على امكان القيام بهذه المهمة العلمية التجريبية وجود جامعات ومعاهد البحث فى معظم اقطار الوطن العربى وهى قادرة بلا شك على رصد مظاهر النمو بالوسائل التجريبية · حينئذ تنسجم جهود مكتب تنسيق التعريب مع هذه الجهود العلمية لتقدير المدى الذى تسير فيه حركة النمو الاجتماعى اولا ، وقياس مدى تفاعل اللغة مع هذا النمو ثانيا مما يساعد على ترشيد جهود علماء وخبراء اللغة العربية فى سبيل درء خطر اتساع الهوة بين الانماط المادية والانماط الوجدانية فى حركة النمو الاجتماعى والحفاظ على لغتنا العربية وسط هذه المعارك الضارية للتخلف ·

ولكن مما يجدر بالاشارة اليه أن تتحمل الاقطار العربية مسؤوليتها لكى تشد ازر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لكى يتمكن مكتب تنسيق التعريب من القيام بمهامه الجليلة فاننا نلاحظ ان جهودا ضخمة قد تحققت ماثلة امامنا الآن تعين على تعريب المصطلحات التى دخلت حياة لغتنا العربية تفرضها طبيعة التقدم والحضارة ، ولكن هذه الجهود لا تأخذ حقها من الذيوع فى الوقت الذى نحن فى اشد الحاجة اليها ، فان وسائل الاعلام المختلفة والمؤسسات العلمية ومعاهد البحث وهى فى انطلاقتها الحضارية فى حاجة الى من يصون لها البناء اللغوى اساس الاتصال والنمو والتفاهم ، واننا اذ نطرح هذه القضية نتفق فى الرأى القائل بأن مجتمعنا العربى يعيش فى قلب مشكلة النمو الحضارى وهو فى فترة الانتقال العصيبة وفى معركة لا يمكن تجنبها ، معركة تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة وتفرضها كرامة الانسان فى الحياة المعاصرة ·

لذلك فاننا ندعو الى مزيد من الابحاث العلمية التجريبية لقياس المدى الحقيقى لحركة النمو الاجتماعى فى الاقطار العربية وما يواكب هذا النمو من تطور فى استخدام المصطلحات اللغوية حتى تكون خطة المعاجم التى يصدرها مكتب تنسيق التعريب متلازمة فى الاطراد والنمو مع الحركة السريعة التى يقطعها الوطن العربى فى اطار التقدم المادى والحضارى ·

والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته·